لكنّ مشيئات ربّك لابدّ أن تكون، لابدّ أن يُماط عنها اللثام، فإذا هي عندئذ وقائع جليّة، وأحداث حيّة، تقع في مجالات الحواسّ، ولا تُعمّي عليها شُبَه الالتباس والظنون. فكما أخذ الله من بني آدم من ظهورهم ذرّيتهم، وأشهدهم على أنفسهم، فأقرّوا بمربوبيّتهم له سبحانه، فكذلك أودع في قراراتهم مشيئاته ليحقّ عليهم القضاء. ذلك أنّ تلكم المشيئات حتم ما منه مناص، ولا عنه نكوص[1016]. غيب مستور مقدور ... فإذا دار الزمن خرجت مشيئاته من عالم السرّ والخفاء إلى عالم العلن والظهور، تتوالى عليهم دراكاً، كلّ حكم منها بسبب، وكلّ قضاء بميقات. تماماً كما تنزّل قرآن ربّك مُنجّماً نجوماً، نجماً نجماً[1017]، وقسطاً قسطاً ... كلّ آية لحكمه، وكلّ حكمة بأوان. أفحسب الناس أنّ الله الذي حجب عنهم غيبيّاته لا يكشف منها ـ إن شاء ـ ما شاء لنبيّه الكريم؟ بل له وحده الأمر والقرار (فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُول)[1018]. وقد أراد فأظهر ... أذن لمشيئته التي قضى على محمد، وعلى زينب، وعلى زيد، أن تخرج من عالم الغيب المستور إلى عالم العلن المنظور. أفيتلبّث[1019] النبي بأمر السماء، هذا الذي تجلّى على صقال بصيرته الصافية فيرود[1020] به بعض إرواد، أم تراه يسارع من توّه فيعلنه على الأشهاد؟ لئن هو تريّث، فاستأخر بالخبر، فمن وراء التريّث والاستئخار ساعة لابدّ آتية،